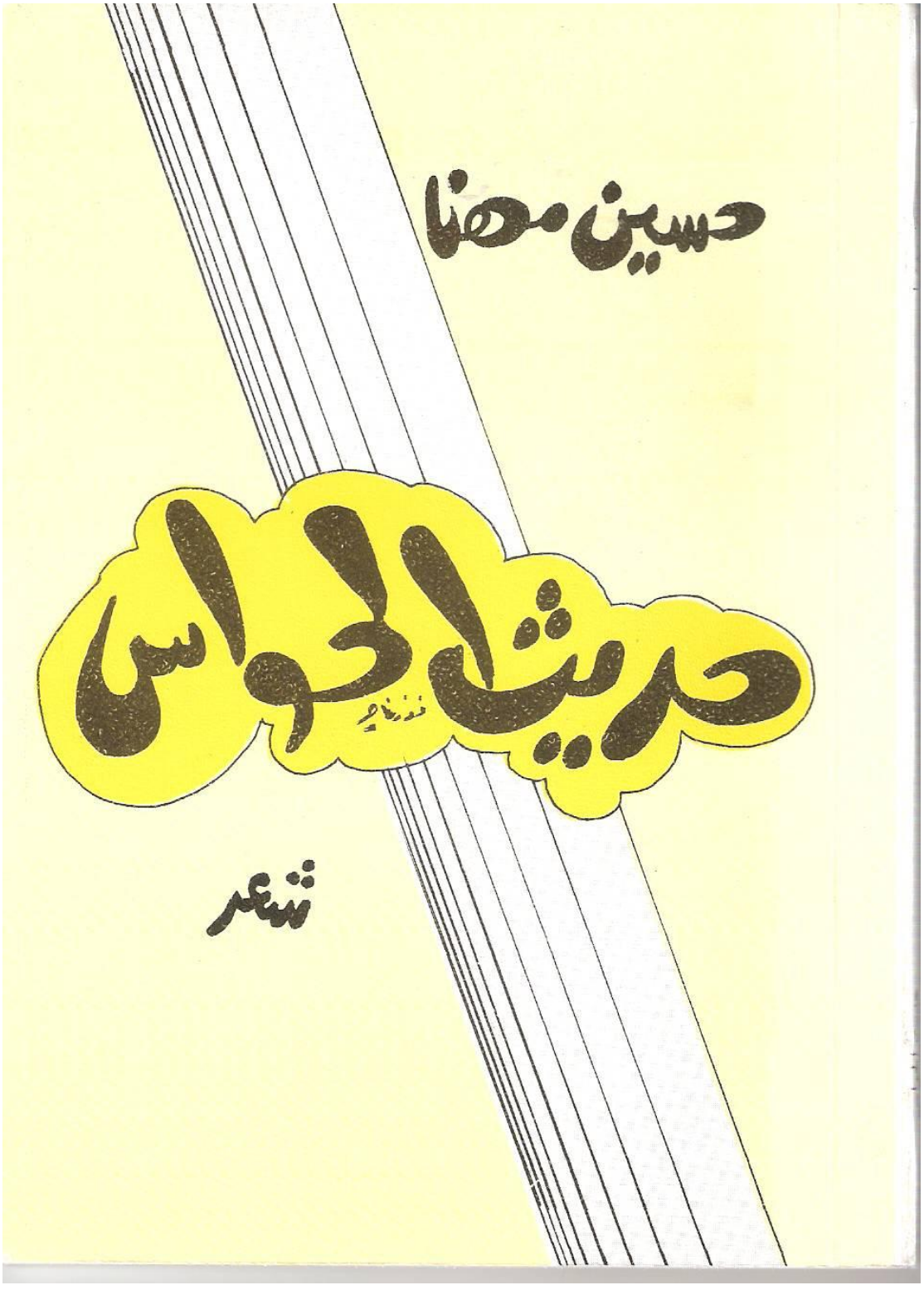
حسین مهنا
حدیث الحواس
شعر

حسين مهنّا

حَديثُ الحواس

شعر

صمم الغلاف: الفنان فوزي ناصر

حقوق الطبع محفوظة للشاعر

طُبع في مطبعة ابو رحمون ـ عكا

تشرين الثاني ١٩٩٢

هـذا الديـوان

أخي القارىء:

مثلما تتساقطُ ثمراتُ شجرةِ تفّاحٍ حالمة تهزّها أذرعُ الرّياحِ القويّةِ في يومٍ عابسٍ ثقيل، هكذا تساقطت هذهِ القصائدُ عن شجرةِ نفسي المستكينة لصَخَبِ الحياةِ حيناً المضطربةِ الثائرةِ أحياناً.

وكما أنّ الرّياحَ القويّةَ الغازية تفتكُ بالأغصانِ الضعيفةِ المستسلمةِ لنعـومةِ الصّباحِ، وتُسقطُ كُل ثمارها بلا شفقةٍ منها أو حتّى ظِلالِ رحمة دون أن تميّزَ بين ثمرةٍ يانعةٍ حانَ قطافها وأخرى غير يانعة ـ هكذا تعصف الأحداثُ بنفسي الحائرةِ فتسقطُ قصائدي الواحدةُ تلو الأخرى عن أغصانِ حواسّي الـمُثقلَةِ المـتعبة..

ولن أدّعي بأنّهـا جميعهـا يانعـةٌ مُستساغة لجميع قُرّائي وهُواةِ شعري.. وعذري أنّها ـ أي قصائدي ـ فرضت حُضورَها على حضوري وخـرجت من بين أصـابعي عاريةً إلاّ من صدقها وعفويّتها وجمالها البـدويّ.. ممّـا يجعَلُني مُطمئناً عليها أطمئنانَ أُمٍّ البنات الواثقةِ من جمالِ بناتها العارفةِ بأنّه لا بُدَّ من أن يتقدّمَ لكُلٍّ منهُنَّ مَنْ يُعجَبُ بها ويطلبُ وُدَّها بإصرار..

ومع أني من أنصار التنّورة والبلوز في بوتيك الشّعر المعاصر المُنوّع الجميل.. إلاّ أنّني لا أرفضُ العَباءَةَ والملاءَة في بازار الشّعر التقليديّ.. ولذا وجدُتني أستقبلُ نازك الملائكة والسّيّاب والبيّاتي وأدونيس والماغوط والصّبّور دونَ أن أطردَ الخليل بن أحمد الفراهيدي من بيتي.. أو حتّى أحرجَه..

وليس غريباً إطلاقاً أن تشتهي النّفسُ ركوبَ الجمل عارياً في لهيب الصحراء بينما هي غارقةٌ في طراوة مقعد المارسيدس ومُكيّفها.. فالعودة إلى التّراث بعفويّة تُكسبُ القصيدة نكهةً خاصّةً في غمرة حياتنا اليوميّة المعقّدة التّركيب.. تماماً كدغدغة النّبيذ المعتّق في سقف الحلق وأسفل اللسّان..

لقد خرجت هذه القصائد من حواسّي الخمس المثقلة المتعبة.. فلا عجب إذنْ من أن تأتي منتصبة القوام عموديّة القَدِّ والبنيان.. ولا عجب أيضاً من أن أسمّيها حديث الحواسّ وحديثُ الحواسّ لا يأتي إلاّ وفيه شيءٌ من فوضى وكثيرٌ من دهشةٍ وتبايُنٍ وتنويع.

وليعذرني القارئُ العزيز والنّاقد الفطين إن لم يجدا في هذه القصائد ما قد اعتاداهُ في قصائدي «المُتفْعَلَة».

وعزائي ان قصائدي.. جميع قصائدي بناتي.. وكلّهن عزيزٌ على قلبي..

حسين

العيد
اقبل..

العيدُ أقبلَ فاقبلي قُبُلاتي
وإذا طمِعْتِ فهاكِ كُلَّ حياتي

لا شيءَ عندي غيرُ ما ترك الأسى
من مُهجتي، وحرارة الكلماتِ

أسلمْتُ أمري للغرام وثروتي
فقرٌ على فقرٍ على عثراتِ

والنّاس أثروا بالنُّضار مُخزّناً
وأنا غنيتُ بزَيْنَةِ الملكاتِ

وغنيتُ بالحُبِّ الأثير مُعتَّقاً
بخزائنِ الإخلاصِ والسّنواتِ

أحبْبتُ فيكِ وداعةً وبساطةً
وعشقتُ روحكِ والمُعينُ شكاتي

فترفّقي بالقلب أسقمهُ الجَوَى
عجزَ الدّواءُ وحَار فيه أُساتي

وتفهّمي قلبي العميدَ إذا شكا
ظُلْمَ الحياةِ ومبدأ الصدّقاتِ

لا مالَ عندي أستجيرُ بسحْره
من عاصفِ الأيّام والظّلماتِ

إن تطلُبي مهراً فمهرُكِ أدمُعي
وحرارةُ اللُّقيا وطولُ أناةِ

ضحكت معاندتي وأرخت سِحْرها
فبدتْ غزالاً فَاتنَ القسماتِ

قالتْ: أسأْتَ وخابَ ظنُّكَ فاقْضني
قلتُ: اَطلُبي ما شئْتِ من حَسَراتي

قالتْ: إليَّ وقد بدأْتَ مُعايداً
العيدُ أقبلَ... يا بخيلُ فهاتِ!

[٧ تموز ١٩٨٩]

كِبرياء

لا تسـألـينـي كم يطولُ غيابـي
جُرحُ الكـرامـةِ فوقَ كُلِّ حسـابِ

لو كان هَمَّـكِ ما يجـولُ بخاطـري
لفـتـحْتِ بابَـكِ للهـوى وشبـابي

هل تذكـرين غداةَ جئْتُـكِ سائـلاً
ترفَ الهـوى وتـواصلَ الأسبابِ

فدنـوتُ منـكِ مُحـاذراً ويشـدُّني
شوقـي إليكِ مُغـمَّسـاً بعـذابـي

ولمحْتُ مِنْ خلف السّتـائـر فتنـةً
قمـرَ الـزّمـانِ يتيهُ في جِلبَـابِ

وصـرخْتُ مِنْ فَرْط التّعجُّب والجوى
يا للجمـالِ وبـدعـةِ الـوَهَّـابِ

فَنَفَـرْتِ مثـلَ الـظّبْي أجفَلَهُ الصّدى
وهمسْتِ: وَيْحَـكَ أَيُّهـا المتصـابي

ماذا دهـاكَ؟ جُنِنْتَ؟ أم خَبَـلُ الهـوى
أعمـاكَ.. فارحـلْ لَسْتَ مِنْ خُطّابي

وأعـدْتُ قولـي أرتـجـيكِ مودّةً
فصرختِ بُعْدَكَ أيّها الكذّابي

فرجعْتُ مكسـورَ الجنـاحِ مهيضَـهُ
وشـربْـتُ أقـداحـي بغـير شرابِ

لا تسـألـينـي كم يطولُ غيابـي
الـبُـعْـدُ يُنسيني الأسى ومُصـابي

أنـــا يا مليحـــةُ شاعـرٌ خَبَـرَ الهـوى
كَلِفٌ بكُـــلِّ مليحـــةٍ وكَـــعَـــابِ

وإذا سألْتِ عن الكـــرامـــةِ فاعلمي
اللهُ فَصَّـــلَ ثوبَـــهـــا لإهـــابَـــي!!

[نوفمبر ١٩٨٧]

أنـــتِ..

«الى أُمي وأختي وحبيبتي..»

شابَ رأســي فَأَقــلِلي من صُدودي
وارحـمـيـنـي فقــد ألـفْتُ رُكــودي

أنــتِ أحــلى كُلّمــا مَرَّ يومٌ
أنــتِ أغـلى على فؤادي الـعـمـيدِ

شاهَ وَجْــهُ الــزّمــانِ لو لَمْ تكـوني
بلسمَ القلْبِ في الــزّمــانِ الشــدّيدِ

أو تكــونــي شِفــاءَ كُلِّ عليلٍ
ورُواءً، وأُنسَ هذا الــوجــودِ

قد حَباكِ الالـهُ شكلاً بديعاً
فآمنعي القَنْصَ وآرفُقي بالكُبودِ

كمْ عزيزٍ أسرْتِ من غير حَرْبٍ
وعنيدٍ عَلَّمْتِ حُبَّ السّجودِ

وصريعٍ أرديتِ من غير ذنْبٍ
وعميدٍ أضنيْتِ دونَ الوُرودِ

بنتُ حوّاءَ والزّمانُ شهيدٌ
ليسَ ظُلماً أن تستبيحي وريدي

فحياتي من غير عشقٍ مماتٌ
ومماتي بين الحِسانِ خُلودي

لك روحي ومُهجتي وكِياني
فآذبحيني مِنَ الغرامِ وزيدي..

ضاقَ شعــري وحــارَ قلبي وفكـري
يا عروسَ الـخـيالِ رَمْــزَ الـقـصيدِ

هل أنــاديكِ ثورةً مِنْ فُتــونٍ
أم أُنــاديكِ صورةً مِنْ صُمــودِ

قد خَبَــرْت الــزّمــانَ حُلواً ومُــرّاً
وبـلوْتِ النّحــوسَ قبــلَ السُّعُــودِ

لَمْ يزدْكِ الــنِّــضــالُ إلّا جمــالاً
وأنـعـتــاقــاً مِنْ بائــداتِ الـقيودِ

وحنــانــاً يشــعُ في النّفْس سِحْـراً
ينـعَـمُ الـشّـيخُ فيهِ مثــلَ الــوَلـيدِ

إنْ تنــادَوا: مَنْ أكــرمُ النّــاس طُرّاً
يصــرخُ الــجــودُ: أنـتِ يا أمَّ جَودِ

كَمْ غشـــومٍ قهـــرْتِ في كُلِّ عَصْـرٍ
وشـــهـــيدٍ منـــحْـتِ تلَوَ الـشّـهـيدِ

لَمْ تهـــونـــي وزالَ ظُلْمُ الأعـــادي
زدْتِ صبْـــراً على الجهـادِ فجـودي

لَمـلمـي الشّعْبَ بعـــد طولِ غيابٍ
وأَعْصِبي الجُـــرحَ مُزهِـراً بالـوعُـودِ

أطـلِعـي الفَجْـــرَ زاخِـــراً بالأمـــانـي
وأَرسُـــمـــيهـــا دُوَيلةً في صُعـــودِ

أطـلعي فلســـطين شَمسَ أنتصـــارٍ
وســـلامٍ مَعَ الـصّـبـــاحِ الـسّـعيدِ

★

إيهِ حوّاءُ أنــتِ أُمّــي وأُخْــتــي
وحــبــيبٌ وجــدْتُ فيه وجُــودي

لكِ فَضْــلٌ على الــبــريَّةِ حَقّــاً
ذُقْــتِ مُرَّ الهــوانِ دهــراً فســودي

وأستــريحـي وعــرّشِي فوق قلبي
شــاءَ ربّــي فكنتِ لحنَ الــخُــلودِ

[٨ آذار ١٩٨٩]

مـــــا
لِلْقَرَنفُـل؟؟

ما للقــرنــفُــل يســتــجيرُ بربِّــهِ
والسّــوسنُ الشّــاكي ينـوحُ بقـربـهِ

والــوردُ قد زادَ احـمــراراً فاضحـاً
صبّــاً غيوراً يســتــعــدُّ لحــربــهِ

وتــهــامسَ الــرّيحـانُ فيمــا بينـهُ
وتــخــبّـأتْ أكــمــامُـهُ في عُـبِّـهِ

وتســاءَلَ النّحْـلُ الـطروبُ وقد رأى
دمــعَ الـخــزَام معلّقــاً في هُدبِـهِ

فأَجـابَـهُ الغُصْنُ الـرّطيبُ وقـد ثنى
عطفـاً يُغـازِلُ أمـلَداً في دربِـهِ

مَرَّ الجمـالُ معَ الصّبـاحِ مُعـانِقاً
حسـنـاءَ كونّـهـا الإلـهُ بقـلبِـهِ!

[١٨ آذار ١٩٨٨]

أوجعتني بهجرها

أوجعتني بهجرها حوّاءُ
مَنْ مُجيري وقد براني الجفاءُ

وصفوها فما أفادوا جديداً
ظلموها بقولهم حسناءُ*

إنّها بدعةُ العليِّ تعالى
وخصالٌ حميدةٌ ورُواءُ

فَتَنَتْني بحُسْنها وتوارتْ
بينَ سِرْبٍ كما توارى الظّباءُ

وهـــي تدري بأَنَّ قلبـــي عليلُ
بهـــواهـــا وأنّ وصـــلي شِفـــاءُ

ليتـــهـــا أقـــبَـــلتْ فداوتْ جراحـي
فَحَـــبـــتْـــنـي مِنْ وُدِّهـــا ما تشـــاءُ

ورمـــتْـــنـــي بوابـــلٍ مِنْ شذاهـــا
يستـــوي الـعيشُ بعـــدَهُ والفنـــاءُ

هل حياةٌ بدون حوّا حياةٌ
أو ممـــاتٌ بعـشـقِ حَوّا أنـتـهـــاءُ؟

لا وَرَبّـي! فجنَّـتـي في رضـــاهـــا
ولـــظاهـــا جهـــنّـــمـــي الـحـمـراءُ

إيهِ حَوّاءُ والـــخـــطوبُ توالـــى
مثـــقـــلاتٍ بمـــا يَصُـــبُّ الـــبـــلاءُ

بكِ أحسو الشّقاءَ مهما تمادى
لا أُبالي إذا تمادى الشّقاءُ

أنتِ عوني على الحياةِ ودفءٌ
ورداءٌ وكمْ يَعِزُّ الرِّداءُ

فاسكُبي روحَكِ الطّهورَ بروحي
واحضُنيني متى يَحُمَّ القضاءُ

أنا إن لم أَمُتْ وعيناكِ فَيْئي
لَعَنتْني السّماءُ والشُّهداءُ

ورمتْني اللّغاتُ بالكُفر جهراً
وهجاني الشّعورُ والشُّعراءُ

أقبلي فالحياةُ طيفُ رجاءٍ
مستديمٍ وقد يموتُ الرّجاءُ

❊

أطـرقـتْ لحـظةً تُواري شَجاها
ثُمَّ قالـتْ وقـد عراهـا الـحـياءُ

جُرْتَ قولاً وخـابَ فيك رجـائـي
يا بطيءَ الـذّكـاءِ أين الـذّكـاءُ؟

لَمْ أعُـدْ زفـرةً على بيتِ شِعْـرٍ
أو نسـيبـاً تنـاقـلتْـهُ الـنّسـاءُ

لَمْ أعُـدْ لُعبـةَ الـرّجـالِ وَحَسْبي
أنّـنـي الـيومَ والـرّجـالَ سواءُ

إن دعـاني الكفـاحُ أتْـرُكْ شُؤوني
وأصـدَّ الـذّئـابَ وهـي ظِمـاءُ

وأشُـدَّ الـرّحـالَ شرقـاً وغـربـاً
تَنْـهضُ الـشّـعْـبَ هِمَّـتي القعسـاءُ

وَطـنـي إن تُنـادِ أَمنحْـكَ ولْـدي
وشـبـابـي ومـا تجـودُ الـسّمـاءُ

ليتَ (أسـمـاءَ) حيّةٌ كي ترانـا
إن دعـا الـجِـدُّ كُلُّنـا (أسمـاءُ)*

---

* اشارة الى قصيدة شوقي (خدعوها بقولهم حسناءُ).

* أسماءُ ـ (ذاتُ النّطاقين) بنتُ أبي بكر الصّدّيق. وأمُّ عبدالله بن الزُّبير. دخل عليها يستشيرها في أمْره مع الحجاج فقالت: مُتْ كريماً وإيّاكَ أن تؤسَر. فقال عبدُالله ـ إني أخافُ أن يُمثّل بي بعد القتل. فقالت: يا بُنيّ وهل تتألمُ الشّاةُ من ألم السّلخ بعد الذّبْح؟!

[٢٠ تشرين أول ١٩٨٩]

يُؤرِّقُني التعلُّلُ

يُؤرِّقُني التعلُّلُ بالوصالِ
ووَصْلُ الغانياتِ أخو المُحالِ

يباعدْنَ القريبَ بغيرِ ذنْبٍ
ويدنينَ البعيدَ منَ النَّوالِ

فَهُنَّ الحاكماتُ بلا جيوشٍ
لهذا العَصْرِ والحقبِ الخوالي

وهُنَّ الفاتحاتُ لكُلِّ قلْبٍ
وهُنَّ الفاتكاتُ بلا نزالِ

وَهُنَّ السّاكناتُ بكُلِّ صَدْرٍ
وَهُنَّ الرّابحاتُ بكُلِّ حالِ

يَخُضْنَ الواقعاتِ بلا سلاحٍ
ويأسِرْنَ الرّجالَ بلا قتالِ

وكَمْ لقيَ الفُؤادُ صدودَ إلْفٍ
وكم أضناهُ إلفٌ بالدّلالِ

وما هَجْرُ الغرامِ بمُسْتَحَبٍّ
على قلبي المُغَلَّفِ بالنّبالِ

ولكنّ الكريمَ إذا دعاهُ
دُعاءُ الحقِّ ردَّ على السُّؤَالِ

سَلِي يا أخْتُ ما فعلَتْ قُرانا
غداةَ الرّوعِ والحربِ السّجالِ

يُنبِّئُكِ التُّرابُ الحُرُّ أنّا
صَبَرْنا للبنادقِ والنّصالِ

وسالَ الأحمرُ القاني خِضاباً
لِتُرْبٍ قد تلفّعَ بالجمالِ

دفعْنا مهرها دَمّاً ودمعاً
وَمَهْرُ الحُرَّةِ الحسناءِ غالِ

وما آذارُ شهراً للتّباكي
ولكنْ للجليلِ مِنَ الفِعالِ

يُفرّقنا على أمَلِ التّلاقي
ويجمَعُنا على دَرْبِ النّضالِ

[٢٠ شباط ١٩٨٦]

لِمَنْ أشكو

لِمَنْ أشكو وقد شَحَّ الصّديقُ
عقوقَكَ أيّها الطّيرُ العَقوقُ

هجرْتَ حدائقي لقفار غيري
فَضِعْتَ وقد أضاعتْكَ الطريقُ

وما ذنبي سوى أَني صريحٌ
نقيُّ الظَّنِّ مصداقٌ صدوقٌ

وذنبُك أنَّ في جنبيك قلبًا
اذا ضاقت به الدّنيا يضيقُ

يُنغِّصُ صفوَ عيشك واللّيالي
ويُعمي ناظريكَ فلا تُفيقُ

نصحْتُكَ نُصْحَ مَنْ خَبَرَ الرّزايا
ولاقى ما يُطيقُ ولا يُطيقُ

وفنّدْتُ المزاعِمَ والمزايا
فكُنتَ مُغالطي وعراكَ ضيقُ

أسأتَ الظَّنَّ في تأويل قولي
وظَنّي أنّني الخُلُّ الوثيقُ

عهدْتُكَ عادلاً حُرّاً كريماً
فلا تهبُطْ هبوطُك لا يليقُ

وكمْ لك من يدٍ بيضاءَ عندي
تظلُّ كريمةً ولها بريقُ

لقد كانت مودَّتُنا رياضاً
مُسيَّجةً ويغمُرها الرّحيقُ

وأطياراً تمرَّغُ في شذاها
وفاكهةً يناجيها الشُّروقُ

وساقيةً تُطيِّبُ مَنْ أتاها
ويصْدُرُ والهناءُ لَهُ رفيقُ

أخافُ مِنَ الرّياحِ على رياضٍ
كلانا صانها وبها خليقُ

فلا تتركْ رياحَ الشرِّ تَطْغَى
وريحُ الشَّرِّ يتبَعُها الحريقُ

وإنْ أعشاكَ جُرْحُكَ عنْ مقالي
فجُرحي نازفٌ رَحْبٌ عميقُ

جهادي والشّهادةُ يؤنساني

الى والد الشهيدين، الاب الصابر سليم فحماوي

على الأرزاءِ عوّدني زماني
وفولذَ مُهجتي هولُ الطّعانِ

وحمّلني الصُّنوفَ من العوادي
فكنْتُ الطّوْدَ في زمنِ الهوانِ

وما لانَتْ قناتي يومَ كُرْهٍ
وما الحدثانُ فتَّت من كياني

فقدْتُ الأهلَ والأحبابَ طُرَّاً
ولم أفقدْ حرارةَ عنفواني

وضـــاعَ الابـــنُ في ليلٍ بهـــيمٍ
وآخـــرُ ضاعَ في نفسِ الـــمكـــانِ

فمـــا نعيُ الشّبـــابِ أضـــاعَ رُشـــدي
ولا عفّـــرْتُ رأســـي إذ أتـــانـــي

أأبـــكـــي بعـــد فقـــدانـــي بلادي
وفـــقـــدانِ الـــجنـــائنِ والمغـــاني؟!

أنـــا الـــمقـــتـــولُ غدراً يومُ بؤسٍ
وأرعِـــبُ قاتـــلي في كُلِّ آنِ

ولـــي في كُلِّ معـــتـــركٍ نصـــيبٌ
جهـــادي والـــشّـــهـــادةُ يؤنســـانـــي

[حزيران ١٩٨٤]

اهلاً ايار

«ولدت هذه القصيدة بينما الشعب السوداني يحاكم جعفر نميري.. ودماء سناء محيدلي ورفاقها تطارد الصليبيين الغزاة»

أيّارُ يا شهرَ الطّيوبِ
يا مُطلقَ السّحرِ الخلوبِ

بوركْتَ مِنْ شهرٍ تَمازجَ،
وردُهُ بدمِ الشّعوب

في كُلِّ عامٍ ثورةٌ
بُشرى القلوبِ الى القلوبِ

وهزيمـــةٌ للحاقديـــنَ،
ومُشـعلي فتنِ الحروبِ

عُمّالُ (شيكاغو) تناثر،
لحمُهُمْ فوقَ الدُّروبِ

لم ينثنوا ونشرْتَ حُلْمَهُمُ
على الأُفقِ الرّحيبِ

ونصرْتَ جيشاً أحمر الجبهاتِ
ينهزُ للوثوبِ

وسحقْتَ نازيّاً طغى رَدَحاً
وأُثقِلَ بالذُّنوبِ

أبطالُ (سايغونَ) الأُلى
صنعوا الحياةَ مِنَ اللهيبِ

حالفتَهُمْ أيّارُ فانتصروا
على هَوْلِ الخطوبِ

وأفاقَ شيخُ البيتِ في نيويورك
من وَهمٍ كذوبِ

ورفعْتَ رايات التحرُّرِ
فوق لبنانَ الحبيبِ

لبنانُ مقبرة الغزاةِ
من الشّمالِ إلى الجنوبِ

لبنانُ قلْعةُ يَعْرُبٍ
والذُّخْرُ للزّمنِ العصيبِ

*

شَهْرُ التَّحرُّرِ والتّبلشُفِ
أنتَ والعجبِ العجيبِ

عَرّجْ على بلدي
وحقّقْ مُنيةَ القلْبِ الكئيبِ

دُكَّ الصّروحَ على رؤوسِ
طغاتها دَكَّ الغضوبِ

يا وَيْحَ شَعْبٍ من طُغاةٍ
هَمُّهُمْ مَلءُ الجيوبِ

يترحمَون على الجياعِ
وينهبونَ بلا رقيبِ

ويحدّثونَ عن التّسامُحِ
والمسيحُ على الصّليبِ

يا أيّها الضُّعفاءُ هُبّوا
هبّةَ الرّجلِ الأريبِ

أيّارُ أطلقَ ثورةً
حمراءَ كالفرسِ الشّبوبِ

يا أيّها البُسطاءُ في القُطرِ
البعيدِ وفي القريبِ

هي حِكْمَةٌ ماركسيّةٌ
ونبوّةُ الرّجُلِ اللّبيبِ

بالثّورةِ الحمراءِ رُدّوا
كُلَّ مُغْتَصبٍ سليبِ

وَيْلُمّهِمْ مِنْ غضبة الفقراءِ
والقدرِ الرّهيبِ

بليتْ مبادئُهُمْ ودالتْ
شمسُهُمْ نحو المغيبِ

فآبصُقْ مرارةَ جورهِمْ
ومرارةَ الزّمنِ الجديبِ

النّفْسُ عطشى يا رفيقُ
فجىءْ بديمتِكَ السّكوبِ.

[٣ أيّار ١٩٨٥]

سألتَ المستحيلَ

سَهْـرتُ الـلّيلَ أبـحثُ عن كلامٍ
أوقّـعُـهُ على وتـرِ الـرّبـابِ

فمـا ٱنقـادت لي الكلمـاتُ طوعـاً
ولا الأوتـارُ لَبَّـتْ لي طِلابـي

عروسَ الشِّعْـرِ حسبُـك أن تُطيعي
فيطفـىءَ لهـفـتي حُلوُ الـرُّضـابِ

وأبـحـرَ في بُحـورِ الـشّعْـر عَلّي
أوفّـقُ في الـذّهـابِ أو الايابِ

فَأُسمِعُ بالشّبابِ الحُرِّ شعْراً
يفوقُ حلاوةَ الشّهدِ المُذابِ

عروسَ الشّعْرِ عَفْوَكِ أنقذيني
وفُكّي كَرْبَتي وَأسى عذابي

فغضّت طَرْفها خجلاً وقالتْ
طلبْتَ الغيثَ مِن وَهَجِ السّرابِ

فكيف تروم من عجزي وساماً
تقلّدُهُ الطّموحَ مِنَ الشّبابِ

شبابٌ للعُلى هَفُّوا وخفّوا
هُمُ عونٌ على هَوْلِ الصّعابِ

إذا نُودوا لمكرُمةٍ أجابوا
وهبّوا كالأُسودِ ببطنِ غابِ

هُمْ فوقَ الـخـيالِ وكُـلِّ وَصْـفٍ
هُمْ روحُ الـتّـمـرُّدِ في إهـابِ

سألْـتَ الـمُـسـتحيلَ فليسَ عنـدي
كلامٌ يحـتـوي مَرَحَ الـشّـبـابِ!!

[نيسان ١٩٨٤]

واهبَ العمر الجميـــل ...

رابطُ الجأْشِ صَبورُ
ثابتُ الخطوِ عَلَمْ

يدخُلُ الصّفَّ بشوشاً
وهو بركانُ أَلَمْ

قَسَتِ الدُّنيا عليهِ
فحلا روحاً وَدَمْ

وسعى يطلُبُ قوتاً
بينَ فَكّيِّ العَدَمْ

قانعٌ لا يستبيهِ
رَغْدُ عيشٍ وَبَشَمْ

كُلُّهمْ أثرى وأعلى
وهو لَحْمٌ في وَضَمْ

هَمُّهُ في هذهِ الدُّنيا،
كتابٌ وَقَلَمْ

وصغارٌ ينزعون النُّورَ
مِنْ فَكِّ الظُّلَمْ

ينهلون العَزْمَ مِنْ
كاساتِ فَخْرٍ، والشّيَمْ

يقطعون الدّرْبَ مهما
حالكُ اللّيلِ أدلَهَمْ

يحملون الرّايةَ الحمراءَ
نبراساً أشَمْ

ويشدّون الخُطى
قدماً تحدو قدمْ

*

واهبَ العُمْرِ الجميلِ
دونَ مَنٍّ أو نَدَمْ

دُمْتَ وجهاً لبلادي
ناصعاً بينَ الأُمَمْ

خلفَك الأجيالُ تمضي
هِمَماً تُعلي هِمَمْ

فَفراخُ النَّسْرِ، طبعاً،
تبتغي أعلى القِمَمْ.

[آذار ١٩٨١]

رَشَفَ الطَّلَ...

إلى الفلاّح العامل أو العامل الفلاح في بلدي..
مَعَ حُزني وحُبّي..

رشفَ الطَّلَ مَعَ الفَجْرِ
الأريجيِّ غُلاما

وهفا للزّنبق الفوّاح
صُبْحاً، والخُزامى

وٱرتوى مِنْ عبقِ الأرضِ
أصيلاً، ثُمَّ ناما

أرضعتْهُ الأرضُ دَرَّاً
شبَّ لم يطْلُبْ فِطاما

عشقَ الأرض فتيّاً
صار في العشقِ إماما

أُمُّهُ الأرضُ رعتْهُ
سيّداً يرعى الذّماما

كُلّما أقصوْهُ عنها
زادَهُ البُعْدُ التحاما

*

ثُمَّ جاؤُوا يزرعون الأرضَ
ظُلْماً وظلاما

سلبوهُ الحَقْلَ ضاعتْ
أرضُهُ صارتْ حراما

وحراماً صار عشقُ الأرضِ
فِعْلاً.. وكلاما

تَرَك المِنْجلَ خلفَ البابِ
للدُّنيا وساما

ومضى للشُّغلِ مقهوراً
وليسَ الشُّغلُ ذاما

عاملاً صارَ حَبَاهُ
الدَّهْرُ أقبَحها نِظاما

حَمَلَ الباطونَ والطّوبَ
وآلاماً جِساما

لم يَقُلْ أَوّاهُ يوماً
زادَهُ القَهْرُ ٱبتساما

حالماً بالعدْلِ يحيا
حُلْمُهُ أضحى لِزاما

صابراً يشقى كريمَ
النّفسِ يأبى أن يُضاما

*

فإلامَ يُسْحَقُ العُمّالُ
في وطني إلاما؟!

ثورةَ العُمّالِ هُبّي
عَلِّمي الشّعبَ اللّطاما

وأسحقي الظُلاّمَ سحقاً
وأغمري الأرض سلاما.

[أيار ١٩٨٤]

مـــا
انـــتِ..؟!

إلى أُمّي..

لو كُنتِ روضـــاً ناشـــرَ الـــرّيحـــانِ
عَبِـقَ الأريجِ مُرَنَّـــحَ الأغـــصـــانِ

أو كُنْـتِ بحـــراً أو محـــاراً يُرتَـجَى
أو كُنْـــتِ طيراً شـادِيَ الألـــحـــانِ

أو كُنْتِ نجمـــاً في السّمـــاءِ سناؤُهُ
أمـــلُ الـــقـلوبِ ومـؤنسُ الأقـــرانِ

لنـــظَمْـتُ فيك قصيدةً عجـــزَ النُّهى
عن وصـــفِ آياتٍ بهـــا ومـــعـــانِ

لكنّكِ الصّدْرُ الدّفيءُ على المدى
وأنا الرّضيعُ وإنْ مَلأْتُ زماني

ما أنت..؟ أنتِ وداعةٌ وسماحةٌ
أنتِ العطاءُ ونفحةُ الرّحمٰنِ

أنتِ الملاحةُ والفصاحةُ والهُدى
أودعْتِ فيَّ محاسني وبياني

أمُّ اليتيم.. أبوهُ إن عَصَفَ الرّدى
تقسو الحياةُ وأنتِ نبعٌ حنانِ

أمُّ الشّهيدِ وأمُّ كُلِّ مُناضلٍ
لولاكِ ضاعَتْ حُرمةُ الأوطانِ

أوّاهُ كم دَرْسٍ تعلّمَهُ الفتى
ويظلُّ هَدْيُكِ مُلْهِمَ الفتيانِ

حاولْتُ، عفوك، أن أخُطَّ مشاعري
خرسَ الكلامُ وَريشتي ولساني

فحزنْتُ حُزنَ الخائبينَ فلامني
وَحْيُ النُّبُوّةِ مُلْهِمُ الايمانِ:

سبقوكَ كُلُّ السّالفين بعجزهم
الأُمُّ فوقَ بلاغةِ الفَنَّانِ!!

[آذار ١٩٨٨]

يا مَنْ تَرومُ متابي...

يا مَنْ تَرومُ عتابي
لا تفرطي في حسابي

إن كانَ هَمَّكِ أمري
فأقِللي مِنْ عذابي

جودي عليَّ بثغْرٍ
يعيدُ بعضَ شبابي

ولا تخافي جنوني
وشهوتي وٱلتهابي

وسلّمي لِمُحِبٍّ
جسماً رقيقَ الإهابِ

أو فارجعي لضلوعي
التّبرُ بعضُ التُّرابِ

نفسي سعيرٌ تلظّى
وأنتِ قطرُ السّحابِ

فأمطري فوقَ نفسي
يَعُدْ إليَّ صوابي

وسامحي قلبَ صَبٍّ
يهوى فنونَ التّصابي

يا مَنْ تروم متابي
إنّي بعيدُ المتابِ

يمـــوتُ زينُ الـشبـــابِ
ورجـلُهُ في الـــرِّكـــابِ

[١٩٩١/٥/١٦]

كل ما
فيكِ جميل

شاعِرُ الحُبِّ عليلْ
راجفُ القلبِ كليلْ

كُلّما أبصرَ بدْراً
يتملّى ويُطيلْ

فاْعذريه إنْ تقرّى
حُسْنَكِ الصّافي الأصيلْ

واْعذليهِ إنْ تمادى
لَذَّةُ الخَمْرِ القليلْ

لا تُراعي مِن أظـانينَ،
ومِـنْ قـالَ وقِـيلْ

كُـلُّ مـا عنـدي حُداءٌ
ريّـقُ الـلّـحْـنِ نبـيلْ

هَـو مـدحٌ لجـمـالٍ
وهـو نـزرٌ من جزيلْ

شَعـرُكِ الـجـنّيُّ شلاّلٌ
مِنَ الـشّـهـدِ يسـيلْ

جيدُكِ الشّمعيُّ والـوجْهُ،
صـفـاءُ الـسّـلسـبـيلْ

ثغـرُك الـورديُّ والغُنَّةُ
ذوبُ ٱلـمـسـتـحـيلْ

قدُّكِ البدويُّ سبْلُ
كاملُ الوصْفِ جليلْ

فوقهُ الفُستانُ صَبٌّ
وأنانيٌّ بخيلْ

عطفَ الجسمَ احتشاماً
كُلّما مالَ يميلْ

فَيُغطّي ما بدا مِنْ
جسمكِ الضّاوي الهزيلْ

أيَّ سِحْرٍ قد حباكِ اللهُ
واللهُ الوكيلْ

سكبَ الأخلاقَ والرِّقّةَ
في القدِّ النّحيلْ

ثُمَّ أجـراكِ شِفـاءً
لجـراحـاتِ ٱلـعليـلْ

أنـتِ حـوّاءُ وهـذا
سـحُـركِ الطّاغي دليـلْ

أنـتِ أحـلى ألـفُ أحلى
كُـلُّ مـا فيكِ جمـيلْ.

[١٩٩١/٦/٤]

كلانا قبل الثاني

على أطـراف بسـتـانِ
وتحـت ظـلالِ أفـنـانِ

بلا وَعْـدٍ تلاقـيْنـا
فحـيْيـتُ وحـيّانـي

وأطـرقْـنـا على جزعٍ
وقـلبـانـا يرفّـانِ

بحـثـنـا لم نَجـدْ كَلِماً
كـأنّـا الـيومَ ضيفـانِ

وأنّـا في ذهـولِ الوَهْلةِ،
الأُولـــى غريـبـانِ

وظَـلَّ الصّمتُ يلدغُنـا
فـأضـنـاهُ وأضـنـانـي

رفـعْتُ إلـيهِ مُبتَسِـماً
أُداري فيـهِ أشـجـاني

وردَّ إلـيَّ مُبـتـسِـماً
فأَوثـقَ قلبـيَ الـعـاني

وأنـسـاهُ حديثـاً
كانَ جمَّعَـهُ وأَنـسـاني

وكـانـت زهـرةٌ جذلى
تراقـبُ فـرطَ أحـزاني

فقـالت دونَـك آقـطفْني
فإنّـي خـيرُ عنـوانِ

وإنّي خيـرُ ناطـقـةٍ
بمـا يُخفـيهِ صَبّـانِ

قطفْتُ الـزَّهـرةَ الحمـراءَ
فـي حُـبٍّ وَتَحْنـانِ

وقـبَّلْتُ الأريجَ الـثَّـرَّ
قُبْـلاتِ الـفتى الحـانـي

وبـعـدي راح يلْثِـمهـا
حبـيـبٌ شَـدَّ وجـداني

كـذا مِنْ دونـما لَمْسٍ
كلانـا قبَّـل الـثّـاني.

[١٩٩١/٦/٥]

تقـولُ...

تقــولُ: أبـعــدَ الـسّنــينَ الــطِّوالْ
أراكَ تُسـبِّــحُ فيَّ الجــمالْ؟!

ألــسْــتَ تُجامِــلُ كِبْرَ الــنّــســاءِ
بُظرفِ الحــديثِ وحُــلوِ المَــقَــالْ

براني الــعــذابُ وغــابَ الــشّبــابُ
ودارَ عليَّ الــزّمــانُ وَدَالْ

أنــا لسْــتُ تلكَ الــتّي قد هويتَ
وهــذا الجــمالُ وشــيكُ الــزّوالْ

أقــولُ: معــاذَ الجــمالِ الـطّمـوحِ
جمالُــكِ فوقَ جموحِ الخــيالْ

وفــوقَ غضــونِ الـزّمـانِ العصيب
وكــرِّ الـسّنــينَ الــطّوالِ الثّقــالْ

تظلّينَ عنــدي جنــونَ الــشّبــابِ
وحــلوَ الــعــذابِ وأُنْسَ الــلّيالْ

لَكَمْ تاقتِ الـنّـفسُ وصـلكِ يومـاً
وصــالَ الــفُــؤادُ الـشّـقـيُّ وجـالْ

فكُـنـتِ المـنـيعــةَ رغـمَ الـسّـؤالِ
وكُـنـتِ المُـحــالَ وفــوقَ المُـحــالْ

تقــولُ: ولــكــنْ هَزَلْــتُ كثــيراً
وكــنْــتُ لدْيكَ مثــالَ الــكــمالْ

وشَعري قصصْتُ وكانَ وريفاً
وأنتَ تُحبُّ وريفَ الظلاّلْ

أقولُ: هَزَلْتِ فَزِدْتِ جمالاً
وغالبَ فيكِ الجمالَ الدّلالْ

وشعرُكِ كانَ شديدَ المراسِ
فصارَ أليفاً لطيفَ الشِّمالْ

***

تقولين: بعدَ السّنين الطّوالْ
أراكَ تُسبّحُ فيَّ الجمالْ

أجلْ يا بهيَّةُ عندي الجمالُ
صفاءُ المُحيّا وصفوُ الخِلالْ

[١ تموز ١٩٩١]

حملتُكِ....

حملتُــكِ بينَ جنــبــيَّ آخــتــيالا
فزيدي أيّهــا الــنّــفسُ آشــتــعــالا

ولا تَذرِي جوارحَ واهــنــاتٍ
بصــدري للنّــوازلِ إذْ تتــالى

أرى الأيّامَ نحــوي مقــبــلاتٍ
وقــد ملأَتْ كِنــانــتــهــا نِبــالا

وشــدّتْ قوســهــا والمــوتُ فيهــا
وأرخــتْــهــا وتــرجــو أن تنــالا

فنـالـتْ مقـتـلاً منّي وراحـت
تُبـعـثِـرُ صرحَ أحـلامـي رمـالا

كأَنّي والحـظوظُ على خلافٍ
إذا أيمـنْـتُـهـا جنـحـتْ شِمالا

وإنْ أحـللتُـهـا صارتْ حرامـاً
وإنْ أحـرمـتُـهـا صارتْ حلالا

مددْتُ لها يدي أبـغـي الـوِصـالا
فردَّتْهـا وَسَـعّـرتِ الـقـتـالا

وألـقـتْ وابـلاً مِنْ راجمـاتٍ
على قلبـي وأكـثـرتِ الـوَبـالا

فما ضاقـتْ سمائـي يومَ كُرْهٍ
وكـان الـصّـبرُ أوسَـعَـهـا مجالا

فأبـــسـمُ والـلّيالي عابـــسـاتٌ
وأضـــحـــكُ كُلّما زادتْ ضَلالا

أنـــا المـــولـــودُ في زمـــنٍ رديءٍ
وأمـــســـي كانَ أبـــيـنَهـــا هِلالا

نشـــرْتُ الـــعِـــلْمَ في غَرْبٍ بهيمٍ
وشـــرقٍ زادَ في فتـــحـــي جَلالا

سلوا الأيّام عن أصـــلي وفـــصـــلي
ومـــاضٍ خالـــدٍ يأبـــى زوالا

أنـــا ربُّ الـــعـــلوم وقـــد براني
إلـــهُ الـــكـــون للدُّنـــيّا مِثـــالا

وأجْـــراني نهوراً مِنْ رَوَاءٍ
فكـــنـــتُ لواردي ماءً زُلالا

وكنتُ الواحةَ الكُبرى بقفْرٍ
أوزّعُ في هواجرهِ الظّلالا

ونوراً كُلُّ مَنْ شاءَ ٱرتداهُ
لِيُسْبِغَ فوقَ مَنْطقِهِ الجمالا

ملكْتُ الأرضَ عَدْلاً وٱنتصافاً
وبطشي شاعَ في الدُّنيّا ٱعتدلا

ودارتْ دورةُ الأيّامِ فينا
وصار زمانُنا عَجَباً ودالا

فإنْ جار الزّمانُ على كريمٍ
وناصبَهُ العِداءَ فساءَ حالا

فلا تقل الزّمانُ أخو رواغٍ
وإن أخنَى بضربتهِ وغالى

فنـــفْسُ الحُـــرِّ جوهـــرةٌ بعـــقـــدٍ
إذا لامـــسْـــتَـــهُ ازدادتْ صِقـــالا

أنـــا روحُ الـــتـــحـــدّي في زمـــانٍ
سرى فيهِ الخـــنـــى وطـــغـــى وطـــالا

وإنّي خيرُ مَنْ خبرَ الـــبـــلايا
وحـــوّلَ مُرَّهـــا سحـــراً حلالا

وإنّي خابـــرٌ كُنْـــهَ الـــلّيالي
وإن عاثَ الـــفـــســـادُ بها وصـــالا

أنـــا المـــفـــجـــوعُ بالـــوطنِ المُفـــدّى
ويضـــحـــكُ حاكـــمٌ ويروقُ بالا

عبـــاءَاتٌ يَنـــزُّ الإثـــمُ منهـــا
وتجـــثـــمُ فوقَ أحـــلامـــي جبـــالا

وتستعدي الغُزاةَ على شُعوبٍ
وتذبحُها كما ذبحتْ سِخالا

عبيدٌ في الجزيرةِ لا ملوكٌ
تغوّطَ فوقهم عِلْجٌ وبالا

تراهُمْ خلفَ عاهرةٍ خِفاقاً
كُسالى يومَ مَكْرُمةٍ ثِقالا

فيا وَطَنَ الأُباةِ بمَنْ تُرجّي
وقد شَدَّت عروبَتُهُمْ رِحالا

فهذا (النّيلُ) مغلولٌ أسيرٌ
ونبعُ الذُّلِّ يُنتهَلُ انتهالا

وهل (بَرَدَى) يُحاكمُ مَنْ خزاهُ
ويجعَلُهُ لِمَنْ ثبتوا نِعالا

وذلــك عَالَمٌ عبــدٌ ذلــيلٌ
إذا الــدّولارُ مالَ تراهُ مالا

يجرّدُ جيشَ مظلمــةٍ علينــا
وَخُــلاًّ كان أوجــعَــهُــمْ نِصــالا

أقــولُ وقــد براني الــوجْــدُ شوقــاً
تغــنّيْ (دجــلةَ الخــير) أرتجــالا

لكِ الحــقُّ الأثــيرُ بكُــلِّ قولٍ
فقــولي: طيّبَ الله المــقــالا

والــقــي الــذُّعْــرَ في قلْبٍ يراعٍ
إلى الــغَــرْبيِّ يبــتــهــلُ أبــتــهــالا

وشُــدّي للأجــانــبِ قولَ حقٍّ
وقــولــيهــا إذا طرحــوا الــسّــؤالا

بلادُ الـعُــرْبِ للعْــرْبِ الـنّشــامى
أجــابــتْ سائــلاً قطعــتْ جدالا

*

إذا بُعــثــتْ رياحُ الـفَـتْــحِ فينــا
يطأطـيءُ رأسَــهُ الــزّمنُ اُمتثــالا!

[البقيعة ٦ تموز ١٩٩١]

اعطني حُبّاً الكبير..

دالَ عُمري وأمحلتْ سنواتي
ورمتني الحياةُ رميَ النّواةِ

وسقتْني ماويّةَ الشّرِّ كُرهاً
وغوتْني وأكثرتْ عثراتي

فتهالكْتُ فوق بعضيَ عضواً
فوقَ عضوٍ وحار فيَّ أُساتي

يا حبيباً وقد تراني كسيراً
لا تلُمني إذا قطعْتُ لَهَاتي

وسكبْتُ المِدادَ فوقَ جروحي
وشباتي حطمْتُ ثُمَّ دواتي

مُلهمي كنت والقلبُ طَيْراً
فوقَ غُصنِ الحياةِ عذبَ الصّلاةِ

أبحرَ العقلُ في بهائِكَ دهراً
ورآك الفؤادُ بَرَّ النّجاةِ

فتجّملْ إذا رأيتَ بقايا
من فؤادٍ مُرمَّدِ الزّفراتِ

طحنتْهُ الحياةُ أمسى هشيماً
ورفاتاً مُكفّناً برُفاتِ

يا حبيباً وهبتُهُ سنواتي
لا تلمْني إذا سمعْتَ شكاتي

لا تلمْني إذا رأيتَ دموعي
لا تلمْني إذا لعنتُ حياتي

كُلّما راودَ الفؤادَ آنتصارٌ
حاصرتْهُ عواصفُ الحَسَراتِ

وَصَلَتْهُ بمارجٍ من جحيمٍ
وكُلومٍ وتاعسِ النّكباتِ

إيهِ يا أُمّتي عليكِ سلامٌ
قد سباكِ الطُّغاةُ بعدَ الطُّغاةِ

ونزا الذُّلُّ والخنوعُ علينا
وغرْقنا في مَهْمَهِ الظُّلماتِ

لم تثوري وفارَ حقدُ الأعادي
وسَقَوْنا عصارةَ النّكساتِ

إيهِ يا أُمّــتي كفــى بُحــفــاةٍ
وجــياعٍ وأدهــرٍ من شتــاتِ

فاْقــرأي سفــرنــا الأثــيرَ جهــاراً
واْشــرَئِـبّـي فقــد سئِمْتُ سُبــاتي

كفـكفتْ دمعهــا الحــزينَ وقــالت:
لهفَ نفــســي وقــد جفــاني حُماتي

تركــوني فريســةً تتــلوّى
بين صبري وبــين غدْرِ غُزاتي

إنّــني دوحــةٌ على شطِّ نَهْرٍ
وغُــصــوني تنــاطِــحُ الــسّــمــواتِ

حَطَبــوني وكُــلّما بَصَّ فرعٌ
قطعــوهُ وأشــعــلوا حطبــاتي

يا حبيباً أتاهُ نَعْيُ شبابي
هل تراني على جُفونِ بُكاتي؟

ضاعَ عُمري أهيمُ خلفَ سرابٍ
يستبيني ويستبي خطواتي

وأراني غريبَ دارٍ بداري
وطريداً يجوبُ كُلَّ فَلاةِ

قد خسْرتُ الأمسَ البهيجَ وَظَنّي
أنّني خاسرُ حُبورَ الغَداةِ

وخسْرتُ الأمانَ حُلْماً يُرَجّى
والّلآلي خسْرتُ والصّدفاتِ

لم يعدْ لي إلّاكَ نجمٌ مُضيءُ
أهتديهِ وقدْ فقدْتُ هُداتي

أعـــطني حُبَّـــكَ الـكـبـــيرَ عياضـــاً
وآحـــتـــضـــنّي: إذاً قهـــرْتُ عُداتي.

[البقيعة ١٥ ايلول ١٩٩١]

نذرتُ
نفسي
وشعري..

حمْلتُ حُبَّكَ سِرّا
فصارَ يومِيَ شهرا

باللهِ يا مَنْ جفاني
أن تجعلَ السِّرَّ جَهْرا

يرضيكَ أنّي أُعاني
وأنتَ تنعُمُ فِكْرا

بَلَغْتَ حدّ التّجنّي
ولسْتَ تملكُ عُذرا

تُــرى أيصــدُقُ ظَنّي
وتجــعــلُ الـعُــسْــرَ يُسْــرا؟!

يــا مَنْ ثقــبْــتَ فؤادي
بنــظــرةٍ بعـدَ أُخـرى

شَــمَّــتَّ بي كُلَّ قالٍ
وزدْتَ نــاريَ جمرا

هَــلاّ أجــزْتَ وصــالي
بمــوعــدٍ باتَ عُسْــرا!

رفــعْــتُ نحــوَك وجــهــي
يــا ربُّ أُعــلِنُ شــكــرا

بــأنْ جعــلْتَ حبــيبــي
أحــنــى عــبــادِكَ صدْرا

أحلى عبادِكَ وجهاً
أشهى عبادِكَ ثَغْرا

نذرْتُ نفسي وشعْري
كي أُغرقَ السُّمْرَ شِعْرا.

[١٩٩٢/٣/٢٩]

قد ذوى الورد...

دمعةٌ على أخي ورفيق دربي الشاعر سميح صبّاغ..

قال عليّ بن أبي طالب (ك)
«فَقْدُ الأحبَّةِ غُربة»

صار حظّي مع الـزّمـانِ قليلا
وزمـانُ الـصـفـاءِ أمـسـى بخـيلا

فاعـذرونـي إذا نضـحْتُ دمـوعـاً
وأغـفـروا لي فقـد فقـدْتُ خليلا

بل شقيقاً رعيتُهُ في فؤادي
ورعاني في مقلتيهِ طويلا

وشجاني وكان طيراً وليفاً
يستطيبُ الغناءَ والتّهليلا

ويشقُّ الفضاءَ حُرّاً طليقاً
ثائرَ الرّوحِ واللّهاةِ نبيلا

أثقلَ القلْبَ حُبُّهُ لبلادٍ
لَمْ يرَ الخُلْدَ عن رُباها بديلا

وأحبَّ الحياةَ قلباً كبيراً
يلعنُ الظُّلْمَ بُكرةً وأصيلا

مؤمنٌ بالكفاحِ قولاً وفِعْلاً
ودؤوبٌ لا يعرفُ المستحيلا

شاعرٌ يرسمُ الحياةَ وُروداً
ويصوغُ الغداةَ روضاً ظليلا

أكبرَ الحُزنَ في عيونِ صغارٍ
فتغنّى وأحسنَ الترتيلا

لكُمُ المجدُ، قالها بفَخارٍ
وتمنّى على الحياةِ المثولا

أيّها الحقُّ قد فقدْتَ نصيراً
وحليفاً على الظّلامِ مهولا

أيُّها الصِّدْقُ قد فقدْتَ صدوقاً
مستقيم القناةِ سيفاً سليلا

أملومٌ إذا نفثْتُ زفيراً
أثقلَ القلبَ واستحالَ عويلا؟

نكبتْني الايامُ في شرخ عُمري
تركتْني أجرُّ خطوي ذليلا

أقطعُ الدّربَ والضّبابُ كثيفٌ
صار دربي مُعانداً وثقيلا

أسأَلُ الدّرْبَ أَين يا دربُ صَحْبي
فيجيءُ الجوابُ حَدّاً صقيلا

(يوسفٌ) أَثْخَنَ الفؤادَ جراحاً
و(سميحٌ) يزيدُ عقلي ذُهولا*

أَيْ رفيقيَّ لَمْ أَكُنْ لأُرجّي
أَنْ تشُدّا قبلَ الأوانِ الرّحيلا

قد ذوى الوَرْدُ يا قلوبُ فرفّي
واَهطِلي يا عيونُ دمعاً جزيلا

موجـعٌ أن ترى الأزاهـيرَ تذوي
مُفـجِـعٌ أن ترى الـرّبـيعَ قتـيلا

وتـرى الـبَـدْر شاحـبـاً يتـلوّى
زادَهُ الـحُـزنُ والـفـراقُ أُفـولا

تُثـقِـلُ الـقلبَ وحشـةٌ لا تُضـاهى
يا إلـهـي طلبْـتُ صبـراً جمـيلا

فأعـنّـي وقـد رأيْتَ جريحـاً
مُسـتـهـاضَ الـجـنـاحِ عَيَّاً عليلا

وأَعـنّـي يا ربُّ إنّـي ضعـيفٌ
قد قبـلْتُ الـقـضـاءَ حُكمـاً كميلا

وقـبـلْتُ الـحـياة وَرْداً وشـوكـاً
أحْـمُـدُ الله مُوكَـلاً وَوَكـيلا

هي دُنـيا ضعـيفـةٌ حينَ نقـوى
وَنَـشـيجُ الـخنسـاءِ يبـقـى دلـيلا

فالـلّبـيبُ الـلّبـيبُ مَنْ شدَّ جُرحـاً
فوقَ جـرحٍ وقـام يطوي الـسّبـيلا

---

* القاصّ يوسف سلمان سويد والشاعر سميح صبّاغ صديقا الشاعر ورفيقا دربه..

[١٩٩٢/٧/٣٠]

الفهرس

هذا الديوان	٥
العيدُ أقبلَ	٧
كبريـاء	١٠
أنـت	١٣
ما للقرنفلِ ؟	١٨
أوجعتني بهجرها	٢٠
يؤرقني التعلُّلُ	٢٥
لمن أشـكو	٢٨
جهادي والشّهادةُ يؤنساني	٣١
أهـلاً أيّـار	٣٣
سـألت المستحيل	٣٩
واهب العُمر الجميل	٤٢
رشـف الطَّـلَّ	٤٦
ما أنـتِ	٥١

يا من تروم متابي	٥٤
كُلُّ ما فيكِ جميل	٥٧
كلانا قبَّل الثّاني	٦١
تقــولُ..	٦٤
حملتُـكِ	٦٧
أعطني حُبَّكَ الكبيرَ	٧٥
نذرْتُ نفسي وشعري	٨١
قد ذوى الورْدُ	٨٤

صـدر للـشّـاعر

١) وطني ينزف حُبّاً ـ شعر ١٩٧٨ ـ الأسوار
٢) وطني رُدّني إلى رُباك شهيداً ـ قصص ١٩٨١ ـ الأسوار
٣) أموتُ قابضاً حجـراً ـ شعر ١٩٨٦ ـ الأسوار
٤) تمتمات آخر الليل ـ شعر ١٩٨٨ ـ الأسوار
٥) قابضون على الجمر ـ شعر ١٩٩١ ـ مطبعة أبو رحمون، عكا